خُطْبَة، **17.03.2017**

كُلُّنَا مِنْ آدَمَ، وَ آدَمُ مِنْ تُرَابٍ

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }

(وَ عَنِ النَّبِيِّ □ أَنَّهُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَباكُمْ وَاحِدٌ أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بالتَّقْوَى)

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ !

سَنَتَنَاوَلُ فِي خُطْبَتِنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعَ نَبْذِ الْإِسْلَامِ لِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ النَّاسِ عَلَى أَسَاسِ الْعِرْقِ وَ اللُّغَةِ وَ اللَّوْنِ وَ مَا إِلَى ذَلِكَ.

وَ كَمَا بَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْحُجُرَاتِ، فَإِنَّ النَّاسَ جَمِيعًا خُلِقُوا مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثَى، ثُمَّ تَفَرَّقُوا إِلَى أُمَمٍ وَ قَبَائِلَ مُخْتَلِفَةٍ. وَ إِنَّ الْخِطَابَ الْعَالَمِيَّ الَّذِي يَبْدَأُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى "يَا أَيُّهَا النَّاسُ !" يُلْفِتُ اِنْتِبَاهَنَا إِلَى أَنَّ النَّاسَ الْمُتَفَرِّقِينَ فِي الْأُمَمِ وَ الْقَبَائِلِ الْمُخْتَلِفَةِ، لَا يَفْضُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا بِالتَّقْوَى. فَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ الْأَشْخَاصِ أَوِ الْجَمَاعَاتِ مِنْ إِقْصَاءِ بَعْضِ النَّاسِ بِسَبَبِ عِرْقِهِمْ أَوْ لِسَانِهِمْ أَوْ لَوْنِهِمْ مِمَّا لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ دَخْلٍ فِي اخْتِيَارِهِ، تَصَرُّفٌ تَرُدُّهُ هَذِهِ الْآيَةُ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ.

إِخْوَتِيَ الْكِرَامُ !

إِنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي عَرَفَ حَقِيقَةَ عُبُودِيَّتِهِ لِلَّهِ تَعَالَى وَ عَمِلَ بِمُقْتَضَى هَذِهِ الْحَقِيقَةِ، يَرْتَقِي فِي مَرَاتِبِ الْعُبُودِيَّةِ كُلَّمَا قَطَعَ شَوْطًا فِي هَذَا السَّبِيلِ، وَ هُوَ يَتَفَوَّقُ بِذَلِكَ وَ يَفْضُلُ غَيْرَهُ. وَ هُوَ يَسْلُكُ طَرِيقَ الْخَيْرِ وَ يَتَجَنَّبُ طَرِيقَ الشَّرِّ، وَ يَأْمَلُ أَنْ يَنَالَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى. وَ يَمْتَثِلُ أَوَامِرَ اللهِ وَ يَبْتَعِدُ عَنْ نَوَاهِيهِ وَ يَرْجُو تَقْوَى اللهِ تَعَالَى وَ التَّرَقِّي فِي الْعُبُودِيَّةِ لَهُ. وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَدَّعِيَ التَّفَوُّقَ وَ التَّمَيُّزَ لِمُجَرَّدِ كَوْنِهِ مُنْتَسِبًا إِلَى أَهْلِ لُغَةٍ مُعَيَّنَةٍ أَوْ جَمَاعَةٍ مَا، وَ يَسْتَحْقِرَ مَنْ لَا يُشَارِكُونَهُ فِي هَذِهِ الْأَوْصَافِ. وَ فِي هَذَا يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ** }.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامُ !

إِنَّ قَلْبَ الْإِنْسَانِ الْمُؤْمِنِ الْمُتَّقِي يَشْمَلُ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ بِالْحُبِّ وَ الرَّحْمَةِ بِسَبَبِ حُبِّهِ لِلْخَالِقِ عَزَّ وَجَلَّ. وَ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَهُمْ حَسَبَ مَظَاهِرِهِمْ أَوْ أَقْوَامِهِمُ الَّتِي يَنْتَسِبُونَ إِلَيْهَا. لِأَنَّ الْمُسْلِمَ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِنَا وَ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى سِيَرِنَا. لِذَا تَتَّجِهُ جُهُودُ الْمُسْلِمِ بِدَايَةً إِلَى تَحْسِينِ أَخْلَاقِهِ وَ إِلَى جَبْرِ خَوَاطِرِ الْآخَرِينَ.

(أَلْفٍ وَ أَرْبَعِمِائَةِ) سَنَة : (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى**)

إِخْوَتِيَ الْأَعِزَّاءُ !

إِنَّ الْعَصْرَ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ، لَا يَزَالُ فِيهِ التَّمْيِيزُ بِسَبَبِ اللُّغَةِ وَ اللَّوْنِ وَ الْعِرْقِ مِنْ أَكْبَرِ الْقَضَايَا الْإِنْسَانِيَّةِ. وَ يَظَلُّ الْخِلَافَاتُ الدِّينِيَّةُ وَ الْمَذْهَبِيَّةُ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، وَ التَّمْيِيزُ الْعُنْصُرِيُّ فِي الْغَرْبِ تُودِّي بِالْأَرْوَاحِ وَ الْأَمْوَالِ وَ تَتَسَبَّبُ فِي فُقْدَانِ الثِّقَةِ. وَ فِي هَذَا الْوَضْعِ تَقَعُ عَلَيْنَا نَحْنُ الْمُسْلِمِينَ وَاجِبَاتٌ هَامَّةٌ. وَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ دُسْتُورُنَا فِي ذَلِكَ: أَنْ نَرْفُضَ وَ نَبْتَعِدَ عَنْ كَافَّةِ أَنْوَاعِ الْخِطَابِ الْعُنْصُرِيِّ، وَ نُعَوِّدَ أَنْفُسَنَا عَلَى ذَلِكَ.

حَيْثُ يَجِبُ عَلَيْنَا فِي هَذَا الْعَالَمِ الَّذِي يُشَاهِدُ التَّخْرِيبَ الْمَادِّيَّ وَ الْمَعْنَوِيَّ فِي أَعْلَى مُسْتَوَيَاتِهِ، أَنْ نُصْلِحَ الْقُلُوبَ وَ نَجْبُرَ الْخَوَاطِرَ الْمَكْسُورَةَ، وَ نُحِلَّ مَحَلَّ الْعُنْصُرِيَّةِ وَ الْحُرُوبِ الَّتِي يَتَسَبَّبُهَا النَّفْعِيَّةُ، مَبَادِئَ التَّعَاوُنِ وَ الْمُشَارَكَةِ وَ التَّسَابُقِ فِي الْخَيْرِ.